تفسير الآيات (285-286)

■ في الآية السابقة قال تعالى: (**وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّه)** بيّن لنا أنه لا يخفى عليه شيءٌ من سِرنا وجهرنا ثم ذكرَ عُقيب ذلك ما يجري مجرى المدح لنا والثناء علينا فقال: (**ءامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ)** كأنه بِفضله يقول: عبدي، أنا وإن كنتُ أعلم جميع أحوالك، فلا أُظهِر من أحوالك ولا أذكر منها إلا ما يكون مدحًا لك وثناءً عليك حتى تعلم أني كما أنا الكامل في المُلك والعلم والقدرة؛ فأنا الكامل في الجود والرحمة وإظهار الحسنات وستر السيئات ، إذا كان الله كذلك فليكن المؤمنين في نهاية الانقياد والطاعة والخضوع لله، وذلك هو كمال العبودية.

(285) {ءامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءامنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}.

🔸 تأملي معي هذا الترتيب ،القمة في الفصاحة :

■ بدأ **بالإيمان بالله** الذي هو المرتبة الأولى.

■ ثم **الإيمان بالملائكة** التي هي المرتبة الثانية لأنهم كالوسائط بين الله وعباده .

■ **والإيمان بالكُتب** الذي هو الوحي الذي يتلقنه المَلك من الله ويوصله إلى البشر، هي المرتبة الثالثة.

■ **والإيمان بالرُسل** الذين يقتبسون أنوار الوحي في المرتبة الرابعة .

🔷 **ما معنى الآية الكريمة؟**

آمن رسول الله محمدٌ ﷺ فأقر و انقاد لِما أوحي إليه من ربه من الكتاب والسُنّة وكذلك آمن المؤمنون، وكلٌ من الرسول والمؤمنين، يؤمنون حقًا بالله تعالى، وجميع ملائكته وجميع كتبه وجميع رُسله عليهم الصلوات والسلام، دون أي تفريق بين أحد منهم فلا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض وقال المؤمنون: سمعنا قول ربنا و أمره ونهيه فقبلناه وعملنا بما أمر وقالوا: نسألك يا ربنا أن تستر لنا دائمًا ذنوبنا وتتجاوز عنّا ،أنت مرجعنا وإليك معادنا ومعاد جميع الخلائق فتحاسبهم جميعًا.

■ ذكرنا في المقطع السابق حديث أبي هريرة رضي الله عنه يصف لنا وقع قوله تعالى: **(وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّه)** اشتد عليهم كثيرًا أن يُحاسبوا على ما تخفيه الأنفس من خواطر ونوايا يصعُب التحكم بها،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فأنزل الله هذه الآية، تخفف عنهم وعن الأُمّة كلها :

(286) {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.

🔷 **ما معنى الآية الكريمة؟**

🔸 دينُ الله يسرٌ لا مشقة فيه فلا يطلب الله من عباده ما لا يطيقونه فلا يعذبهم بما لا يمكن للمرء دفعه ،كوسوسةٍ عرضت له أو خطرةٍ خطرت بقلبه ولكل نفسٍ ما عملت من خيرٍ وعليها ما عملت من شر، فلا يُنقص ثواب الأولى ولا يُزادُ إثم الثانية.

🔸 ربنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئًا مما افترضته علينا أو أخطأنا في فِعل شيءٍ نهيتنا عنه لجهلنا بحُكمه .

🔸 ربنا ولا تكلفنا من الأعمال الشاقة ما كلفته من قبلنا من العُصاة عقوبةً لهم.

🔸 ربنا ولا تحمّلنا ما لا نستطيع من التكاليف والمصائب و امحُ ذنوبنا و استر عيوبنا وأحسِن إلينا أنت مالكُ أمرِنا ومُدبره ،وانصرنا على من جحد دينك وأنكر وحدانيتك واجعل العاقبة لنا عليهم في الدنيا والآخرة .

■ هاتان الآيتان العظيمتان خيرُ ختامٍ لأُولى الزهراوين ولِسنام القرآن **قال عنهما النبي ﷺ في الحديث الذي رواه عنه عُقبة بن عمرو رضي الله عنه قال: [من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفتاه].**

■ اللهم لك الحمد على التمام اللهم لك الحمد على الختام ما كان من صواب فمن الله تعالى وما كان من خطأ فمني والشيطان و أستغفر الله العظيم.

■ ترقبوا دراسةً إجماليةً للسورة المباركة قريبًا بعون الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner